صورة شخصية للسيدة ص. ك

الآن أنت في نيويورك ،
قضيتِ سهرة طائشة ،
ثم خرجت تبحثين عن هلال رمضان
في الرقع التي تبقّت من ثياب الله ،
فوق الناطحات ، والدمى
واللافتات ، والدخان !

كان السرير خشبه
وللمراهقات أجساد كأجساد المظليين ،
كان القرد والجنرال في البهو يتوّجان ،
والغزال والثورة يسقطان فوق الحلبه
قبل بداية الرهان !

وكنتِ تشتهين في السر نيويورك وتكرهينها
وكنتِ في الوحشة تسألينها
« ماذا تبقّى لحصان العربه
بعد نفاد الشهوات كلها ؟! »

*

تروين حلما غامضا ،
وتتبعين الشاعر الصعلوك في الليل ،
تغنين له موشحا أندلسيا ،
ترشقين كالهنود الحمر ريشا ،
ترقصين الدبكه
وتسقطين منهكه !

وانتِ في طوافك الليلي تدلفين للمسجد خلسة ،
وتشعلين شمعة لخدّام المكان
« احكي لنا أيتها الشابة أخبار الزمان ! »

كان الطريق مترباً ،
الآن أنت في دمشق
وعجلات المركبه
تفترس العشب ،
وللبلاد وجه غير وجه أهلها
والشمس ملقاة بلا ظل ،
وكان البدو يعدون وراءنا ،
ملوحين بالبضائع المهربه !

وكنت كلما هممتِ بدمشق ،
واشتعلت بدمشق
انقشع الحنين عن هروب أصداء المصلين القدامى ،
وانطفاء الشمعدان !

*

الآن أنت تدخلين القاهره
ترتجلين كل يوم مشهدا ،
وتضعين كل ليلة قناعا ،
تصبحين قطة وتتمسحين فينا ،
ذئبة وتنهشين لحمنا ،
وبومة ،
وتصبحين عندليبا .. تقعين فجأة ،
وتفقدين الذاكره !

ها أنت تفتحين عينيك على وجوهنا للمرة الاولى
وها نحن عرايا
ليست الحرية الشيء الذي نطلبه الآن ،
بل النوم ،
وليس المجد .. انما الامان
تلك هي الارض التي عاد اليها الصيف ،
والشمس التي تبرد عاما بعد عام ،
ويقال ان ما بين المحيط والخليج جنتان
كانت القهوة سمًّا ،
والعيون مذنبه
والماء لا يغسل ،
والقهر أزاهير على الوجوه خضر ،
والاكاذيب لعاب نازل على الذقون
والمخافات ترفّ كرفيف الاغربه
(والمهل يغلي في البطون) !

ها انتِ قد فزعت !
وانطلقت نحو النيل تشهدين في صفحته ،
ما صنعت بوجهك العدوى ،
وها أنت رأيت وجهك الضائع فيه
ودخلت التجربه !

*

لقيتها آخر مرة باحدى المدن المضطربه
. . . . . .
واتهموها بالجنون !

القاهرة — **احمد عبد المعطي حجازي**